Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلقب بالمعتضد (٤٠٣ - ٤٦١ هـ = ١٠١٢ - ١٠٦٩ م) ، وكان متناقض المزاج ، يجمع بين الدهاء اليقظ ، والقسوة البالغة ، والإحساس الرقيق ، والعلم الواسع ، والذوق الرفيع ، إلى ذاكرة واعية وقريحة شاعرة ، وأحاط نفسه بهالة من الشعراء جعلت همها مديحه ، وأسرف فى الانفاق فبدأ فى هيئة خلابة من العظمة ، إلا أن ابنه المعتمد (٤٣٢ - ٤٨٨ هـ ١٠٤٠ - ١٠٩٥ م) وقد خلفه على عرش أشبيلية احتل فى دنيا الأدب والتاريخ مكانة أعظم من مكانة أبيه ، فقد فاقه فى الشعر ، وبرىء من أوزاره فى السياسة ، وكان يمثل الشعر خير تمثيل من وجوه ثلاثة : ينظمه على نحو يثير الإعجاب ، وكانت حياته نفسها شعرًا حيًا ، وكان راعى شعراء الأندلس أجمعين ، بل الغرب الإسلامى كله .

ظل سلطان **المعتمد** فى ازدهار زهاء عشر سنين ، لكن سقوط طليطلة وضغط النصارى على أشبيلية وبقية الحواضر الإسلامية ، جعل ملوك الطوائف وعلى رأسهم المعتمد - يستنجدون بالمرابطين فى أفريقيا ، وعبر المرابطون إلى الأندلس ، وانتصروا على النصارى فى معركة **الزلاقة** ، لكنهم فى نهاية الأمر انقلبوا على ملوك الطوائف أنفسهم ، وأخذوا يستولون على معاقلهم واحد إثر آخر ، وسقطت أشبيلية فى أيديهم بعد كفاح مرير من **المعتمد** وأبنائه ، وقتل منهم **المأمون والراضى** ، ومن قبلهم **الظاهر** ، ومن بعدهم **عبد الجبار** ، ولما صار المعتمد فى أيدى المرابطين « جُمع هو وأهله ، وحملتهم الجوارى المنشئات ، وضمتهم جوانحها كأنهم أموات ، بعد ما ضاق عنهم القصر ، وراق منهم العمر ، والناس قد حشروا بضفتى الوادى ، وبكوا بدموع كالغوادى فساروا والنوح يحدوهم ، والبوح باللوعة لا يعدوهم[٩] » .

كان **المعتمد** فى حياته شاعرًا أكثر منه حاكمًا ، إلا أن عراقة الأصل ، ونبل المحتد ، وحمية العربى ، تجلت واضحة فى مواقفه من ضغط المسيحيين فى الشمال ، فكان أول من اقترح دعوة المرابطين لمواجهة جيوش النصارى الزاحفة ، وحين خوفه المنتفعون بالفساد فى

---

(٩) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص ٢٣ .